خلال العام والنصف الأخيرين، تنقّلت العديد من المجتمعات أو تم إجلاؤها قسرًا بسبب نيران الحرب.
عانت المعارض الفنية من أشهر طويلة من العزلة وقلة الزوّار.
استضافة معرض من الغاليريا الشمالية – معالوت ترشيحا – هي جزء من سياسة مديرية الثقافة في وزارة الثقافة، التي تهدف إلى تعزيز العلاقة بين المعارض في المركز وتلك العاملة في مناطق الحدود وخط المواجهة.

إعادة عرض المعارض من جديد هي أيضًا طريقتنا في تحية نشاط هذه الغاليريات الملتزم والمهني، وللمجتمعات التي تمثلها.

إن شراكة المصير في زمن الحرب أصبحت قريبة وملموسة، حين وُضعت مدينة ريشون لتسيون تحت وابل من الصواريخ وتعرضت لأضرار جسيمة في الممتلكات وفي الأرواح. مشاهد الدمار في المدينة تتردد أصداؤها في المعارض، وتذكّرنا بما فقدناه بين جدران البيوت التي تضررت.

"خراب يدوّي" | أمير تومشوف

"عن قدر الحساء وكيس القمامة " | ورد أهرونوفيتش

قيّمة المعرض: ميطال كيلمنيك

في عام 2024، وفي خضم حرب السابع من أكتوبر، دُعي الفنانان أمير تومشوف وورد أهرونوفيتش لعرض أعمالهما في صالة العرض على اسم أفتر-برر في معلوت-תרשיחא، في معرض يتمحور حول مفهوم "البيت".

في تلك الأيام التي كانت فيها المدينة مهددة من الجبهة الشمالية، تحولت الصالة إلى فضاء تتردد فيه أصداء الواقع الوجودي المتصدع بقوة.

عرض المعرضين جنبًا إلى جنب يتيح قراءة متعددة الطبقات لمفهوم البيت – من خلال وجهتي نظر مختلفتين ومتكاملتين، تتناولان الخراب المادي والعاطفي للبيت.

في معرضه، يقدم أمير تومشوف تمثيلًا جماليًا للخراب – بيت ينهار إلى الداخل والخارج، باستخدام مواد يومية تثير إحساسًا ببنية تتفكك. أعماله تنشغل بالتفكك العنيف، بالمادية الطاغية، وبالطريقة التي يظهر بها الخراب، يُشعر به ويُختبر حضوره.

أما ورد أهرونوفيتش، فتتغلغل إلى داخل جدران البيت. تنظر إلى العلاقات التي تتشكل فيه – مودة، روتين، صراع وإنكار – بعيون متساوية، من موقع حميمي ونقدي في آنٍ معًا. أعمالها تعمل ضمن قطبية عاطفية: فهي تبدو واقعية، أحيانًا حتى حد الاستنساخ، لكنها تعرض مشاهد تترك شعورًا بعدم الارتياح، وأحيانًا حتى النفور.

المعرضان ليسا مجرد رد فعل على الواقع، بل دعوة لإعادة معالجته. يتعامل تومشوف مع الانهيار الفيزيائي، بينما تعالج أهرونوفيتش الصرير العاطفي.

يفتح هذان العرضان نقاشًا متجددًا حول معنى "البيت" – نقاشٌ بات محمّلًا ومعقدًا منذ ذلك اليوم الأسود، الذي ترك المجتمع الإسرائيلي غارقًا في انشغال فكري مستمر بجوهر أكثر الأمكنة حميمية وهشاشة: البيت.

أمير تومشوف

تتناول الأعمال في معرض تومشوف مفهوم "البيت" من ثلاث زوايا نظر: كإنسان، كفنان، وكمعماري؛ الأولى تراقب تنظيم المباني في الفضاء. الثانية تركز على أحشاء الفضاء المبني، على مكوناته ومسار تشكّله، والثالثة تفحص معنى المفهوم في سياقه الإنساني – الفكر، الأمل، والخوف.

يُجسّد المعرض دمار وخراب السابع من أكتوبر 2023 – الدمار الجسدي، العقلي والعاطفي – في وقتٍ تعمّ فيه الدولة أجواء الموت والقتل، تُدمَّر وتحترق البيوت، تُمحى مستوطنات كاملة، تُهجَّر عائلات وسكان، وتُترك الأعشاش الإنسانية مهدّمة وصامتة في وحدتها. هذا الواقع المرعب يُهدد وتيرة أنفاس الخلية العائلية التي حتى وقتٍ قريب نبضت بين جدران البيت.

من خلال استخدام مواد متاحة ويومية، يُحدّد تومشوف بدقة أنماط الاستيطان التي مُحيت هويتها. طابع البيوت يُحدده كتلتها وتداخلها مع بعضها البعض. استخدام اللون الأبيض يُساعد الفنان في محو الهوية الشخصية والفردية، ويُضفي معانٍ جماعية تعبّر عن الوحدة في وجه الاغتراب.

تُثير البُنى المتكررة لدى تومشوف مسألة العلاقة بين المضمون وشكل البناء. الشكل المستطيل النمطي، الذي غالبًا ما يُمنح لوظيفة جماعية أو اجتماعية أو مجتمعية، يصبح في نظر الفنان محايدًا ومخططًا بشكل مبسّط، وقد يرمز إلى تأثيرات اجتماعية، سلطوية واقتصادية.

رغم أن المدينة في أعمال تومشوف قد توحي بالتصعيد، التهديد والانهيار، إلا أن رسومات البناء على ألواح الخشب، علب الكرتون وقطع الخشب تمنح المشاهد نظرة حميمة إلى الفنان، وقد تدلّ على محاولة للتشبث، البناء وعمليات الشفاء. كل تفصيل في رسوماته يُعالَج بعناية، ويعكس معرفة مباشرة وعميقة بالمكان.

معرض تومشوف في الغاليريا هو سرد زمني للدمار والنمو، لصراع بين يد الإنسان وقوة الطبيعة. السير داخل المعرض يُضفي شعورًا بالثقل؛ يفكّك ويعيد تركيب جدران البيت – الجمعي والخاص – ويزرع ويقطع الفكرة بأن البيت هو ملاذ وأمان.

ورد أهرونوفيتش

تتناول أعمال أهرونوفيتش المعروضة في المعرض مفهوم "البيت" من خلال سياق العلاقات الإنسانية التي تنشأ وتتفكك بين جدرانه.

لقد أصبح تناول مفهوم البيت من منظور العلاقات الشخصية أكثر حدة وإلحاحًا منذ السابع من أكتوبر، حيث يُجبر المقتلعون من بيوتهم اليوم على بناء بيوت جديدة في أماكن مختلفة، وأحيانًا بديلة. هذه الحالة تضع علاقاتهم في اختبارات وتجارب غير متوقعة لم يتخيلوا خوضها من قبل.

تستخرج أهرونوفيتش من جدران البيت مواقف وشخصيات، تُنقّيها من ضجيج الخلفية وتضخّم الأصوات الجيولوجية الكامنة – التي تظهر أحيانًا على السطح، وأحيانًا أخرى كأرواح تائهة تهمس في البيت بلا كلمات.

الحيّز المنزلي هو الفضاء الأشد حميمية وعمقًا؛ مساحة من الدفء والحماية التي يمكن أن تتحول فجأة إلى مصدر تهديد ومليء بالصراعات. يشير يهودا غرينفيلد-غيلات، في كتابه "أبناء الزمن وسكان الحيّز"، إلى أن الحياة النفسية الداخلية تسكن دومًا في ظل الواقع المحيط بنا. بعبارة أخرى، الفضاء يُنتج تجربة نفسية – والتجربة النفسية، بدورها، قد تنعكس على الفضاء المادي.

شخصيات أهرونوفيتش لا تلتزم الصمت، بل تعجّ بالتعبير والانفعال. الطفلة التي ترافق الفنانة في معظم أعمالها تخشى العلاقة، لكنها في الوقت نفسه تشتاق إليها. صورتها الأسطورية تفقد براءتها فجأة، وتتحول إلى شخصية قتالية تحمل في تعبير وجهها سخطًا وامتعاضًا. أما الشخصيات المحيطة بها فتؤدي أدوارًا ينتهي بها المطاف إلى فشل محتوم في إرضائها. القمر لن يحطّ يومًا بين يديها، وموسيقى رقصة الشياطين المجازية – التي توازي نبض قلبها – ستستمر إلى الأبد.

وجبة "ليلة الفصح" لدى الفنانة ليست هادئة. على الطاولة تجتمع العنف، الشعور بالضحية، الرغبة في التعويض، الوحدة، الانتقاد، غياب الحضور العاطفي، وأيضًا الفكاهة.

يمثل **قدر الحساء** في أعمال أهرونوفيتش الفضاء الدافئ والآمن الذي يُجسّد معنى البيت، في حين تمثل **كيس القمامة** المواضيع المعقدة التي يواجهها البشر داخل جدران البيت وخارجها، بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان والآخر.

معرض الفنانة في الغاليريا يُبرز بنى العلاقات الإنسانية، ويشكّل عرضًا لمجتمع مصغر للعلاقات الأسرية والاجتماعية، كاشفًا عناصر حميمة ومخفية – غالبًا ما تبقى في الظل.